

الفولكلور والاسرائيليات (*)

اثبات ان لليهود فولكلورهم الخاص بهم ، مستخدمين في ذلك كل الوسائل التي يمكنهم استخدامها ، سواء استقامت مع الحقيقة العلمية ، ام لوت عنق الحقيقة العلمية لكي تستجيب لأغراضهم ، فكل ما يقوله اليهود من امثال او ما يحكونه من حكايات ، او ما يمارسونه من عادات ... الخ وما حملوه معهم الى فلسطين على اختلاف الاوطان التي عاشوا فيها ، وتأثروا بها يندرج تحت « الفولكلور الاسرائيلي » سواء استعاروه من غيرهم او حوروه ليناسب اهدافهم .

لقد حرصوا كل الحرص على دراسة فولكلور الشعوب الاخرى ، وخاصة تلك الشعوب التي شهدت تجمعات يهودية كبيرة ، او ذات خصوصية متميزة ، بالقياس الى الشعوب الاخرى التي لم يكن للتجمعات اليهودية فيها شان كبير ، وذلك لكي يتعرفوا على الصورة التي كونتها هذه الشعوب لشخصية اليهودي وانعكاس ذلك على سلوكهم اذاءهم ، وهو امر ذو فائدة جلية بالنسبة لهم .

لقد اهتموا ببولندا مثلا اهتماما كبيرا ، ذلك انه من المعروف ان بولندا كانت تضم احد التجمعات اليهودية الكبيرة في اوربا ، ومن ثم يمكن ان تصلح مثلا بوضوح وجهة نظر الشعوب الاوروبية تجاه اليهود . كما اهتموا ايضا بالاقطار العربية ، وركزوا بصفة خاصة على فلسطين ، والمغرب لوجود تجمع يهودي كبير به لاسباب تاريخية معروفة ، وعلى اليمن ايضا ، وذلك ان يهود اليمن يحتلون مكانا خاصا سواء من الناحية التاريخية او العرقية او الثقافية .

ركز الدارسون اليهود في دراساتهم - انساقا مع اهدافهم - على دراسة النموذج المتكرر او الثابت لشخصية اليهودي كما رسمته الشعوب المختلفة وثقافتها الشعبية ، ومآثراتها تركيزا كبيرا ، وبين ايدينا نموذج لدراسة عن « صورة اليهود في الثقافة الشعبية البولندية » (٣) ، وتهدف هذه الدراسة الى تقديم صورة وصفية مختصرة لهذه الشخصية كما تظهر على نحو ثابت متكرر في الثقافة البولندية .

تبدأ الدراسة بمقدمة نظرية تحاول ان تحدد بشكل مبدئي بعض العمليات الاجتماعية التي ادت الى وجود هذه الصورة النمطية ، كما تحاول ان تحدد بشكل خاص العوامل التي تؤدي الى بلورة مفهوم جماعة

في عام ١٩٧٠ ظهر المجلد الاول (١) من سلسلة دراسات عن الفولكلور اليهودي بعنوان (Folklore Research Center Studies) اصدره مركز البحث الفولكلوري (Folklore Research Center) ومعهد الدراسات اليهودية (Institute of Jewish Studies) وهما معهدان علميان تابعان للجامعة العبرية في القدس .

ويتكون هذا المجلد من قسمين ، الاول للدراسات المكتوبة بلغات غير العبرية (كالانجليزية والفرنسية) والثاني للدراسات المكتوبة بالعبرية ، ويتضمن هذا المجلد ثلاثين دراسة (ست دراسات منها بالانجليزية والفرنسية) يتناول فيها كاتبوها بالدراسة والتحليل جوانب عدة من التراث اليهودي ، وعلاقته بغيره مما يتصل به .

وقد سبق ان ذكرت في مقدمة الكتاب الذي يحمل نفس عنوان هذه الدراسة (٢) ان الاهداف الاساسية لهذه الدراسات التنسي يتضمونها هذا المجلد هي اثبات :

اولا : ان المآثرات الشعبية او الفولكلورية الخاص بمنطقة الشرق الاوسط - بما فيها اسرائيل بالطبع - متشابهة ، او متماثلة اذا شئنا الدقة في التعبير ، على الرغم من تعدد اصول شعوب المنطقة ، وتنوع لغاتها ، واختلاف عاداتها وثقافتها .

ثانيا : ان كثيرا من مظاهر الحياة الشعبية العربية سواء من ناحية اللغة او السلوك او غيرها انما تعود الى اصول عبرية ، او منابع يهودية قديمة .

ثالثا : تغيير بعض الفكرات التي لصقت باليهود طوال تاريخهم ، واسهمت في تشويه صورتهم امام غيرهم من الشعوب التي عاشوا بين ظهرانيها .

واضيف هنا هدفا رابعا يجمع كل هذه الاهداف معا ، وهو

(٤) استخدمنا مصطلح الاسرائيليات بالمعنى الذي استخدمه علماءنا الاوائل عندما قصدوا به ما ادخل اليهود من زيف في تراثنا ، وبذلك فنحن نعني به « الزيف » (١) صدر مؤخرا مجلدان آخران .

(٢) احمد مرسي ، وفاروق جودي : الفولكلور والاسرائيليات

- دار المعارف .

(٣) الكاتب : اولجا جولد برج .

ما في ثقافة معينة ، تجاه جماعة اخرى ، وترى كاتبة الدراسة ان هذه العوامل يمكن تلخيصها في هذين العاملين :

١ - الخلفية الثقافية للجماعة .

٢ - خصائص الثقافة الشعبية اني تعيش في اطرافها هذه الجماعة .
ثم تنحب الى ان اختلفة ، والقيم ، والازياء الخاصة باليهود ، قد اسهمت في خلق جدار فاصل صلب ، فصل اليهود عن مواطنيهم البولنديين ، وابعدهم عنهم ، وعزلهم الى حد كبير عن الثقافة البولندية .

وتبدأ الكاتبة في تحديد ملامح الشخصية اليهودية من خلال تحليلها واستقرانها للثقافة البولندية . نرى ان صورة اليهودي تباع متجول ، او صاحب حانة ، صورة نمطية تتكرر كثيرا ، بشكل ثابت لا يتغير ، كما ان الصورة الاخرى التي ظهر بها اليهودي ، لا تختلف اختلافا جوهريا عن هذه الصورة ، فهو يظهر احيانا كتاجر ماشية ، او تاجر دقيق ، او ادوات مستعملة ، ومن النادر ان يبدو اليهودي في المخيلة الشعبية كحرفي ، كما انه من النادر ايضا ان يؤدي في المخيلة الشعبية وظيفة او مهنة من تلك الوظائف والمهن التي تعد ذات اهمية خاصة بالنسبة لليهود . نسهم ، مثل الحاخام او المدرس مثلا .

وفي معظم الحالات ، تكون الشخصية اليهودية الرئيسية في الحكايات الشعبية رجلا ، ولا تظهر المرأة الا نادرا على مسرح الحكاية الشعبية . وغالبية هذه النماذج النمطية تعكس الموقف الحالي - من وجهة نظر الكاتبة - للبيئة التي عاش فيها اليهود وما زال بعضهم يعيش فيها ، كما تعكس مشاعر الناس تجاههم ، وفكرتهم عنهم أيضا ، فقد صور الشيطان مرة في احدى الحكايات على سبيل المثال ، بلبس غطاء رأس يهودي .

هذا عن صورة اليهودي في الحكايات ، أما على المسرح ، فإن شخصية اليهودي يمكن التعرف عليها في سهولة ويسر عن طريق الخصائص التي اضاهاها المجتمع عليهم ، او تصفوا هم بها ، كالمهنة والشكل التقليدي او الزي ، واللغة .. الخ فالممثل الذي يشخص اليهودي في الاحتفالات السنوية ، يضع قناعا على وجهه لكي يوحي بشخصيته اليهودية ، وهذا القناع الذي يعبر عن الملامح اليهودية الخاصة يتكون من لحية وسوالف وشفاة رفيعة ، وجفون ناتئة بارزة ، وانف طويل .

اما النموذج النمطي الذي يظهر في الفنون التشكيلية كالنحت والرسم الشعبي مثلا ، فانه يخضع للاسلوب نفسه ، وان اختلفت الصورة في بعض تفاصيلها من اقليم لاقيم .

يتضح اذاً من هذا المثال الذي اوردناه ، مدى حرص الدارسين اليهود على التعرف على صورة اليهودي في المجتمعات التي عاش فيها اليهود ، مهما كانت هذه الصورة كريهة على نفوسهم او محبة الى قلوبهم ، الا ان الدراسة الى هدف اخر خفي ، وهو امر متكرر في كثير من الدراسات اليهودية ، اذ يريدون اثبات تميز اليهود بخصائص محددة ، ولامح ثابتة مهما كان من امر هذه الخصائص ، وتلك الملامح او من نظرة الاخرين اليها .

ولعل في ما اوردته « حاييم شفارتز باوم » نقلا عن الشاعر البولندي « ادم ميكيتش » ما يؤكد هذا الحرص ، ففسد روى « ادم ميكيتش » لصديق له عن لقائه بسائق يهودي ، كان قد سافر معه لمدة يومين ، ان هذا السائق قد ترك في نفسه اثرا عميقا بحكاياته التي رواها له اثناء الرحلة ، ويقول ايضا « ان هذه القصص التي رواها السائق توضح ان شخصية القصص اليهودية مختلفة تماما عن قصصنا البولندية ، على الرغم من ان بولندا تمثل البيئة

التي تعيش فيها هذه القصص ، وهي مجال حركة ابطالها ، وان تركيب حبكةها واسلوب القصص يذكرنا بحكايات الف ليلة وليلة . وهذه العناصر - الموتيات - اما انها جاءت من اسيا او تكونت في بولندا نفسها بشكل مشابه ، بسبب ان الروح الاسيوية تتخلل اليهود ، وتنتشر بينهم ، وحيثما تظهر تلك الروح الاسيوية ، فانها تشهد على قدرة رائعة على الخلق الاصيل » .

انهم يريدون تأكيد ان هناك عالما يهوديا خاصا ، ويحرصون على ذلك كل الحرص ، فلم يفهم التي تختلف عن لغة المجتمعات التي عاشوا بين ظهرانيها ، ولهم ازياءهم المتميزة ، وعاداتهم وتقاليدهم الخاصة ، مما يؤكد ما يدعون من وحدة المجتمع اليهودي وثقافته عرقيا وثقافيا واجتماعيا ، الامر الذي كذب الواقع وشهادة كثير من الدارسين اليهود وغير اليهود ، ولعلنا من خلال المثال التالي من نماذج دراساتهم نضرب صفوراين بحجر واحد كما يقال في المأثورات .

الاول : هو ايراد نموذج للدراسة تهدف الى تغيير بعض المفاهيم الخاصة بالشخصية اليهودية .

والثاني : هو الرد على فكرة وحدة المجتمع اليهودي ، وبيان مدى عدم علم صحتها ، اذ استخدم كاتب الدراسة عكس هذه الفكرة ، لكي يؤكد صحة ما يريد .

ان الدراسة هي بعنوان : « نظرة جديدة في مفهوم النكتة اليهودية » (٤) ، وهي تناقش موضوع النكتة اليهودية وتبصرها عن الشخصية اليهودية ، ذلك ان ابحاث « فرويد » عن العلاقة بين النكتة واللاوعي ، وملاحظاته الخاصة بالنكتة اليهودية ، قد وضعت الاساس الذي حللت بناء عليه الشخصية اليهودية ، ومن ثم ذهب الدارسون بعد ذلك الى ان السمة المميزة للشخصية اليهودية هي « الاستخفاف بالذات او تمديب الذات » وعلى ذلك فقد بنى على هذه النتيجة ان التائب الذاتي الذي يتسم بالفسوة قد عد سمة يهودية بارزة تصوغ سلوكهم .

وتهدف دراسة « دان بن عاموس » الى تعديل هذه النتيجة ، واثبات انها قد بنيت على معلومات ناقصة ، ومواد غير كافية للتحليل العلمي الصحيح ، ذلك ان الذين عمموا هذه النتيجة ، وسلموا بصحتها لم يضعوا في اعتبارهم الظروف الاجتماعية لرواة النكات اليهود من ناحية ، بالاضافة الى انهم لم ينتبهوا الى انهم انساقوا وراء فرض غير صحيح وهو ان ما يسمى بالامة اليهودية وحدة واحدة وانها خالية من الطبقات الاجتماعية والفئات السنية ، والاختلافات المهنية .. الخ من ناحية اخرى .

ويرى الكاتب انه نتيجة لدراسات بعض الباحثين الامريكيين في مجال الفولكلور ، والتي ترى ان انص الأدبي الشعبي لا يصلح وحده اساسا للتحليل ، اذ لا بد من ان يضاف اليه ايضا الحدث المرتبط به او المتضمن فيه ، فانه يمكن النظر الى النكتة اليهودية من وجهة اخرى ومن زاوية مختلفة تماما ، مما يصحح كثيرا من النتائج التي توصل اليها دارسون اخرون حول هذا الموضوع اهماوا بيئة النكتة وروايتها . وينسب الى ان القاعدة العامة انه من النادر ان يعكس شخص نكتة يكون موضوعها خاصا بطبقته الاجتماعية ، او ان يسخر انسان من مجموعته الوظيفية او المهنية ، ومن ثم يمكن القول ان اليهود قد يسخرون من رفاقهم اليهود في نكاتهم ، ولكن النقد المتضمن في النكتة يكون غير مباشر ، وقد يكون موجها في بعض الاحيان الى شخص راوي النكتة او الاشخاص الذين يعد نفسه منتعيا اليهم اجتماعيا او ثقافيا .. الخ . ولكن الاكثر وضوحا هو

(٤) الكاتب : دان بن عاموس

ذلك النقد الوجه الى انماط خارج دائرة الراوي الاجتماعية المباشرة، وينتهي الكاتب الى ان سمة « تعذيب الذات » التي الصقها فرويد واتباعه باليهود سمة غير صحيحة .

وهذه دراسة اخرى قام بها دارس يهودي اخر ، عن مجموعة من الامثال الشعبية العربية ، جمعت في المغرب ، وهدمت بعنوان « الف مثل ومثل شعبي يهودي من المغرب » (٥) وهي ايضا تقف شاهدا على ما نذكره وما سنناقشه ايضا .

لقد اعتمد الكاتب على مخطوط واحد يدعى انه يحتوي على مجموعة من الاقوال اليهودية المأثورة ، والامثال الشعبية اليهودية، التي كانت شائعة على السنة يهود المغرب متداولة في استعمالاتهم اليومية . ويدعى انه لم يتح للدارسين المهتمين بمسلم اليهود المغاربة الثقافي قبل العثور على هذا المخطوط ، الا عدد قليل من الامثال اليهودية المغربية التي يمكن من خلالها التعرف على حكمتهم ومعارفهم وثقافتهم بوجه عام ، ومن ثم فان هذه المجموعة يمكن ان تسد ثغرة كبيرة في هذا الجانب ، اذ انها تيسر للدارسين ان يستكملوا معلوماتهم عنهم .

ان هذه الامثال التي سنورد بعضها منها لكي تشير الى مدى الزيف في نسبتها الى اليهود المغاربة دون غيرهم من المغاربة ، تكاد تكون شائعة معروفة في كل المجتمعات الشعبية العربية في افطار الوطن العربي ، على ان رغم من ان الكاتب يذهب الى انها توضح نموذجا معينا للحياة اليهودية ، وتحاول ان تشخص خبرة اجيالهم المتعاقبة عامة بالاضافة الى انها تكشف عن ان العائلة والعلاقات الاجتماعية خاصة قد احتلت جانبا كبيرا واساسيا في الوقت ذاته ، في خيال اليهود ، كما انها تتضمن الاشارة الى المهن التي مارسها اليهود ومشاكل العمل التي عانوا منها ، وبعض القيم الاخلاقية .

والقاري العربي لهذه الامثال ، ولا اقول للدارس المتخصص ، سوف يكتشف في سهولة ودون عناء ان غالبية هذه الامثال مأثورة لديه ، وانها جزء من مآثوراته الحية المتداولة في ثقافته الشعبية ، وهو ان لم يجدها بلفظها ، فسيجدها بمعناها وهو ما يثبت امرين على درجة كبيرة من الاهمية .

الامر الاول : اننا اذا افترضنا ان ما يدعيه ائدارسون اليهود من انفصال اليهود وتميزهم بحياة وعادات خاصة بهم ، عن غيرهم من افراد الشعوب التي عاشوا بينها قرونا طويلة صحيح ، فان هذا يستلزم بالضرورة تميزهم بقيم خاصة بهم تماما وممازسات لا يشاركون فيها غيرهم ، وعادات لا تتشابه مع عادات الاخرين ومن ثم ينعكس هذا التمييز ، وتلك الخصوصية على انماط تعبيرهم التي تعد مرآة تؤكد تميزهم وخصوصيتهم ، وهو ما تنقصه هذه المجموعة من الامثال التي يدعون نسبتها اليهم ، اذ انها في معظمها تعد قاسما مشتركا بين شعوب الاقطار العربية ومن ثم فان دعوى تميزهم وعدم خصوصيتهم لتأثير المجتمعات التي عاشوا فيها تسقط من اساسها ، وتجعل ما ينسبونه الى انفسهم من تراث متميز متواصل عبر الزمان والمكان امرا مشكوكا فيه ، ان لم يكن انعاء غير صحيح مطلقا .

الامر الثاني : وهو لا ينفصل عن الاول ، ان ما سنورده من نماذج للتشابه بين هذه الامثال وما هو شائع ومعروف في اقطار الوطن العربي ، انما ينقض بالدليل العلمي القاطع يهودية الامثال الواردة في هذا المخطوط ، هذا بالاضافة الى ان ما هو معروف عن الحياة اليهودية لا علاقة له مطلقا بما تعبر عنه هذه الامثال ، وهو دليل آخر على المغالطة والتزييف في اصفاء صفة اليهودية عليها .

اننا على اي حال نورد هنا بعضا من هذه الامثال كنماذج

(٥) الكاتب : يساكر بن عمي

وما قابلها من امثالنا آمليين ان يستشير هذا اهتمام باحثنا ليتوفروا على دراسة هذا الجانب وغيره ، خدمة للعلم ، ووفاء بحق شعبنا العربي .

وسوف نذكر المثل الذي يقال انه مثل يهودي ، وما قيل في شرحه ان وجد ، ثم نورد امثالنا الشعبية العربية بالقدر المتاح بين ايدينا .

اذا جاءت ما تجودها شعره، واذا مشت تقطع سناسل .

(١) - في مصر « ان جت تسحب على شعره ، وان ولت تقطع السلاسل (٦) .

« ان جت تيجي على سبيبة (٧) ، وان راحت تقطع السلاسل(٨) .
« الدنيا ان جاءت باض الحمام على الوتد ، وان ولت قطعت السلاسل (٩) .

(ب) - في الشام : « ان اقبلت باض الحمام على الوتد ، وان امدلت بال الحمام على الاسد (١٠) .

(ج) - في العراق : « ان اقبلت باض الحمام على الوتد ، او ادبرت بال الحمام على الاسد (١١) .

(د) - في الجزائر والمغرب : « اذا جات تجيبها شعرة ، واذا صدرت تقطع السناسل (١٢) »

الله يرحم من زار وخفف .

(أ) - في مصر : بارك الله فيمن زار وخفف (١٣)

(ب) - في السعودية : بارك الله فيمن زار وخفف (١٤)

(ج) - في السودان : رحمة الله على من زار وخفف (١٥)

(د) - في العراق : رحم الله من زار وخفف (١٦)

ايش يفيد القسيل في المرة الكحلة (١٧)

في مصر : « ايش تعمل الماشطة في الوش العكر » (١٨)

(٦) - احمد تيمور : الامثال العامة مصر - الطبعة الثالثة

١٩٧٠ ص ٩٢ ، ويروي ايضا « المولية تقطع السلاسل » ص ٩٢

(٧) سبيبة : هون سبب .

(٨) - احمد مرسى : المآثورات الشعبية في الفيوم (رسالة

دكتوراه قدمت الى جامعة القاهرة ١٩٦٩ لم تطبع) ملحق
الامثال والاغاني ص ١٢

(٩) محمد قنديل البقلي : وحدة الامثال العامة في البلاد

العربية مصر ١٩٦٨ ص ١٥١ .

(١٠) نعوم شقير : امثال العوام في مصر والسودان والشام،

مصر ١٨٩٤ ، ص ١٥ .

(١١) - عبدالخالق الدباغ الهذلي : معجم امثال الموصل

(ثلاثة اجزاء) باريس ١٩٠٥ ج ١ ص ١٤ .

(١٢) محمد بن شنب : امثال عربية في الجزائر والمغرب (ثلاثة

اجزاء) بغداد ١٩٥٦ ج ١ ص ٩١

(١٣) - محمد قنديل البقلي : المرجع السابق ، - ٢٦١ .

(١٤) - محمد العبودي : الامثال العامة في نجد - مصر -

١٩٥٩ ص ٤٥

(١٥) - محمود عمر الباجوري : امثال المتكلمين من عوام

المصريين ، مصر ، ص ٨٥ .

(١٦) - جلال الخنفي : الامثال البغدادية (جزءان) بغداد

١٩٦٤ ج ١ ص ١٨٩ .

(١٧) - المره الكحلة : المراجعة السوداء .

(١٨) - احمد تيمور - ١١٧ ومحمد قنديل البقلي - ٢١٢

والباجوري ٤٣ ، والماشطة هي المرآة التي تزين العروس بسوم
زواجها .

أوردى في بعض المصادر على هذا النحو « أيش تعمل الماشطة
في الوش المشوم (١٩) » .

أنا مير وانت مير ومن يسوق الحمير

(أ) - في مصر والشام والعراق :

أنا أمير وانت أمير مين يسوق الحمير
أنا كبير وانت كبير ومين فينا يسوق الحمير
أنا ست وانت ست مين يكب الطشت (٢٠)

(ب) وفي الشام أيضا :

« أنا كبير وانت كبير ومين يسوق الحمير (٢١) »

(ج) وفي الجزائر والمغرب :

« أنا كبير وانت كبير ومين بده يسوق الحمير (٢١) »

(د) وفي السعودية :

« إذا صرت أمير وانت أمير مين يسرح بالحمير (٢٢) »

أنا رضيت بالهم والهم ما رضي بيا (٢٤)

في مصر : « رضينا بالهم والهم موش رضي بينا (٢٥) »

« رضينا بالهم والهم ماهوش رضي (٢٦) »

في السودان : « رضينا بالهم والهم ما رضي بنا (٢٧) »

في الجزائر والمغرب : « رضينا بالهم والهم ما رضي (٢٨) »

وفي المغرب أيضا « رضينا بالهم ما رضي بنا ، قلنا له صباح
الخير ما ردها علينا » ومعناه عندهم أن الكبر من طبيعة الحقير ، الذي
يظن أن الكبر والتعظيم يجملانه شيئا أمام الناس (٢٩)

وقد ورد ذكر هذا المثل أيضا بهذا النص « أنا أمير وانت أمير
فمن يقود الحمير » وفي أمثال (ابن عاصم) في كتابه « حدائق
الأزهار (٣٠) » .

(١٩) الأبيشيبي ، المستطرف من كسل فن مستطرف ، ج ١

ص ٣٤ ومحمد شكري : مجمع الأمثال العامية ، مخطوط بالكتابة
التيمورية رقم ٥١٩ ، ورواه ، الموسوي ، في تزهة الجليس
في أمثال نساء العامة « تختار الماشطة في الوجه العفش » .

(٢٠) - محمد قنديل البقلي - ١٣٤ والبايجوري ٥٧ وعبدالخالق
الهدلي ج ١ ص ٩٨ .

(٢١) - نعم شقير ١٦ وذكره أيضا « أنا أمير وانت أمير
ومين فينا يسوق الحمير » .

(٢٢) - محمد بن شنب - ج ١ - ١٠ .

(٢٣) - عبدالكريم الجهيمان : الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة
العربية (ثلاثة أجزاء) الرياض ١٣٨٣ هـ - ج ١ ص ١١٩ .

(٢٤) - معنى المثل كما شرحه الكاتب : اذلت نفسي للحمول
على عمل متواضع ولم احصل عليه .

(٢٥) - أحمد تيمور - ٢٢٧ والبايجوري - ٨٣ .

(٢٦) - محمد قنديل البقلي ١٥٦ .

(٢٧) - نعم شقير ١٢٤ .

(٢٨) - محمد بن شنب - ج ٣ - ١٦٨ .

(٢٩) - عبدالقادر زمامه - الأمثال المغربية - مجلة البحث
العلمي - العدد السابع ، المغرب ، السنة الثالثة ١٩٦٦ .

(٣٠) د . عبدالعزيز الاهواني : أمثال العامة في الأندلس

(فصل من كتاب : تحية إلى طمحين ، دار المعارف - مصر
١٩٦٢ ، ص ٣١٧ .

بوس للكل فمو حتى تقضي حاجتك (٣١)

وفي مصر والشام : « إذا كان لك حاجة عند الكلب قول له

يا سيدي (٣٢) »

وفي الجزائر والمغرب : « بس الكلب من فمه حتى تقضي

حاجتك منه (٣٣) »

« بوس الكلب في تمه ، تاخذ فركك منه (٣٤) »

أبنك وما ربيت وزوجك ما علمت (٣٥)

(أ) في مصر : « أبنك على ما تربيته ، وجوزك على ما تعوديه (٣٦) »

(ب) وفي الشام ومصر أيضا : « أبنك على ما تربيته (او

تعوديه) (٣٧) »

(ج) وفي السعودية : « العود وما حتى عليه (٣٨) »

(د) وفي الموصل والعراق : « زوجكي على علمتينو ، وولدي

على ما طبعيننو (٣٩) »

بقا جالس وانعشى بجرادة (٤٠)

ويقا صايم وفطر بجرادة

(أ) في مصر وفي الشام : صام فطر على بصلة (٤١)

(ب) في الشام أيضا : صام فطر على ذبابة (٤٢)

(ج) في السعودية : صام وفطر على بصلة (٤٣)

(د) في العراق : صام وفطر على جرية (٤٤)

(هـ) في الجزائر والمغرب : صام فطر على جردة (٤٥)

صام سنة وفطر على بصلة (٤٦)

(٣١) - فمو : فمه ، ومعنى المثل كما شرحه الكاتب يمكن
الحصول باللين على أكثر مما يمكن الحصول عليه بالاكراه وهناك
مثل آخر له نفس المعنى « أن كان لك عند العويل حاجة قول
له يا عم والعويل في التعبير الشعبي بمعنى التلذذ والانسان
الذي لا مروءة له » .

(٣٢) - أحمد تيمور - ١٠٦ ومحمد قنديل البقلي ٢٩٠

والبايجوري ٢٩ ونعم شقير ٦٣ ومحمد شكري - ١٠ .

(٣٣) - كارلوندبرج : الأمثال الشائرة والاقوال الدائرة عند اولاد

العرب - لندن ١٨٨٣ ، ص ١١ .

(٣٤) - محمد بن شنب ج ١ - ١٣٧ .

(٣٥) - معنى المثل كما شرحه الكاتب « أبنك كما تربيته ،
وزجك كما تعودينه » .

(٣٦) - أحمد تيمور - ٦ ، ومحمد قنديل البقلي ٢٢٣

والبايجوري ٢٥ .

(٣٧) - أحمد تيمور - ٦ ونعم شقير - ٥٩ والبايجوري ٢٥ .

(٣٨) - محمد العبودي - ١٨٩ .

(٣٩) - عبدالخالق الهزلي - ج ١ - ٢٢ .

(٤٠) - المثل كما شرحه الكاتب « يضرب للانسان المتردد الذي
لم يبكر في الزواج وتزوج في آخر الامر عجزا » .

(٤١) - أحمد تيمور - ٢٩٢ ، ومحمد قنديل البقلي - ٦١ ،

نعم شقير - ٢٩ .

(٤٢) - يوسف حرفوش : أمثال عامية شامية - بيروت ١٩١٤

ص ٩ .

(٤٣) - عبدالكريم الجهيمان - ج ٢ - ٦٦ .

(٤٤) - جلال العتفي ج ١ - ٢٢٣ ، والجرية : نوع من
السك الرديء .

(٤٥) - محمد بن شنب - ج ٢ - ٤٣ .

(٤٦) - الأبيشيبي - ج ١ - ٥٤٥ ووجون لويس بوركههارت :
الأمثال المصرية العامة جمعها شرف الدين بن أسعد ص ٦٧
لندن ١٨٣٠ .

الدار دار بونا ، و لاد الكلاب يطردونا

- (ب) في السعودية : اللي به نصيبه ما يضيع (٦٨)
 اللي من نصيبك يصيبك ولو تنقيت ما اخطاك (٦٩)
 (ج) في المغرب : ربي من فوق ليقسم الحقوق (٧٠)
 وفي نفس المعنى أيضا المثل الشعبي المصري الشائع :
 « المكتوب على الجبين ، لازم تشوفه المين »

- (أ) في مصر : الدار دار ابونا ، والفرب يطردونا (٤٧)
 المال مال ابونا ، والفرب يطردونا (٤٨)
 الدار دار ابونا ، والناس يضاربونا (٤٩)
 العرس عرس ابونا ، والناس يضاربونا (٥٠)
 الدار دار ابونا ، والناس يمارجوننا (٥١)
 (ب) وفي الجزائر والمغرب الدار دار ابونا ، والكلاب طردونا (٥٢)
 (ج) وفي العراق : المال مال ابونا والناس يماركوننا (٥٣)
 البيت بيت ابونا والناس يستحوننا (٥٤)
 البيت بيت ابونا والكلاب طاحوننا (٥٥)
 (د) وفي السعودية : الدار دار ابونا والقوم طردونا (٥٦)
 المال مال ابونا والقوم طردونا (٥٧)

« دودو من عودو حلال (٥٨) »

- (أ) في مصر : دود المشن منه فيه (٥٩)
 (ب) وفي الشام : دود الجين منه فيه (٦٠)
 (ج) وفي العراق : البطيخة ما تنود الا من ليا (٦١)
 (د) وفي المغرب : دودو من عودو (٦٢)

« دى مكتوبا على الرزق كاتلحق (٦٣) »

- (أ) في مصر : اللي من نصيبك يصيبك (٦٤)
 اللي من نصيبك تتحصل عليه (٦٥)
 اللي من نصيبك محرم على غيرك (٦٦)
 اللي مكتوب عليه لازم اراه ، ولو كنت في قمقم وعليه غطاء (٦٧)

(٤٧) - محمد قنديل البقلي - ٢٩٤ .

(٤٨) - احمد تيمور - ٤٢٢ وفي نفس المعنى « ببنى مالي ولا يهناسي » و « مالنا ولا يهنى لنا » احمد مرسي - ٢٤ .

(٤٩) - الباجوري - ٥٨ .

(٥٠ و ٥١) - كارلو لندرج - ٤٢

(٥٢) - محمد بن شنب - ج ١ - ٢٤٣

(٥٣) - جلال الحنفي - ج ٢ - ٥٦ .

(٥٤) - عبدالقادر الهزلي - ج ٢ - ١٢٧ ، والسحت : الدفع

(٥٥) - انوليتمان (نشر) « امثال العوام من مصر والسودان والشام » جمعها السيدة ا. ب. ، سنجر ، مصر ١٩١٢ ، ص ٧

(٥٦) - عبدالكريم الجهمان ج ٣ - ٦٣ .

(٥٧) - محمد العبودي - ٨٩ .

(٥٨) - يقول الكاتب : ان هذا المثل يقال عن المرء الذي يأكل التين دون ان يفتحه تيعرفهل فيه دود ام لا ، فيرد على الكلام الوجه اليه قائلا المثل « وان المقصود بالمثل هو يجب على من يعاني من امرته ان يستسلم لما هو فيه » .

(٥٩) - احمد تيمور - ٢١٥ ، ومحمد قنديل البقلي - ١٥٢ ، والباجوري ٨٠ .

(٦٠) - نعيم شقير - ٢٤ ، وانوليتمان - ٤

(٦١) - عبدالقادر الهزلي - ج ١ - ١٢٨ ، ليا : ليا .

(٦٢) - عبدالقادر زمامه - الامثال المغربية (المرجع السابق)

(٦٣) - في الحظ (الفنى) يأتي « للانسان »

(٦٤) - محمد قنديل البقلي - ١٩ ، وقال في شرحه « يذكره العامة في مصر عند الخطبة او الزواج » .

(٦٥) - محمد قنديل البقلي - ١٩ .

(٦٦) - احمد تيمور - ٦٦ ورواء ايضا (للي لك محرم على غيرك)

(٦٧) - الباجوري - ٩ ، وذكر انه « يضرب عند الموت في الحوادث او الإصابة بكارثة »

وهذه طائفة اخرى من الامثال التي وردت في ذلك المخطوط ، اذكر ما يقابلها من الامثال الشعبية المصرية خاصة بقدر ما استعسني الوقت ، والمصادر المتاحة ، وقد اخترتها لتمثل قيما لا تربط بينها صلة واضحة ، وانما تصلح عينة عشوائية للمقارنة ، ولم اورد ما يقابلها من الامثال الشعبية في الانتظار العربية ، ذلك ان هذه الدراسة ليست مقصورة على الامثال ومقارنتها وانما اوردت ما اوردته لكي يتأكد في وجدان الدارسين العرب وفي عقولهم ، الخطر الذي يهدد تراثهم ، وبنيتهم الثقافي اذا ظلت ماثوراتنا الشعبية لا تحظى بما هي جديرة به من الاهتمام وما هي خليفة به من تقدير المثقفين واحترامهم . على اية حال هذه بعض الامثلة الاخرى :

* اه .. اه .. من عمل شيء يلقاه

من عمل شيء يبداه التقاه ، ومن قدم شيء يبداه التقاه (٧١)

* اجي يا يما نوري لك دار بوي (٧٢)

زي اللي بيعرف امه دار ابوه (٧٣)

* اذا غاب الوجه ، ما تبقى لللقا حرمه

اذا غاب الوجه اش لللقا من حرمه (٧٤)

* اذا حلق صاحبك ، ابرق انت (٧٥)

ان حلق جارك ، بل انت

ان شفت الزين بيحلق لحية جارك ، صبن لحيتك (٧٦)

* اذا حك الهلال بهلاتو ، ما تسال ع النجوم الا مالو (٧٧)

اللي معاه البدر ايش على باله م النجوم (٧٨)

اذا حك القمر ، لا تبالي بالنجوم (٧٩)

(٦٨) - محمد العبودي - ٢٧ .

(٦٩) - عبدالكريم الجهمان - ج ١ - ص ١٠٥ .

(٧٠) - عبدالقادر زمامه - الامثال المغربية .

(٧١) - احمد تيمور - ١٧٦ ، وفي نفس المعنى ايضا « من قدم

السبت يلقى الحد (الاحد) ثداه » ويضيفون اليه احيانا ، ومن خدم الناس صارت خدامة ويقال ايضا « حط اشى تلقى اشى »

(٧٢) معنى المثل كما شرحه الكاتب « تعالي يا امي اريك بيت ابي » ويضرب لمن يكشف حقيقة ظاهرة معروفة للجميع .

(٧٣) - من مجموعة الامثال التي جمعته في عملي الميداني في مصر (لم تطبع) .

(٧٤) - د . عبدالعزيز الاهواني - ٢٠٠

(٧٥) - اذا حلق صاحبك ، تستطيع ان تبصق ، وقد ذكر

الكاتب ان هذه الصورة مستوحاة من الواقع ، فان الناس يجلسون في الشارع ، ويحلق الحلاق راس الشخص بالموسى ، ويجب على من يحين دوره ان يعد نفسه كي لا يؤخر غيره .

(٧٦) - احمد تيمور - ٩٤ ، ٩٧ والمعنى اذا حلق جارك شعره او لحيته ، بل انت شعرك بالماء استعدادا لحلقه ، يضرب

في وجوب الاعتبار بالخير والتنبه للذو .

(٧٧) - معنى المثل كما شرحه الكاتب « عندما يحك الهلال الهلال فلا تسال عن اختفاء النجوم ويضرب لمن يضحك له الحظ ، ولا يخشى الخصوم ؟ »

(٧٨) - احمد مرسي - ٩ ، ومعنى المثل ان من يعطى بحب امرأة جميلة ، فلا عليه ممن هم اقل جمالا ، كما انه يعنى بوجه

عام ان من عنده الاعظم والاكثر ، لا يشغل باله بما هو ادنى .

(٧٩) - د . عبدالعزيز الاهواني - ٢٠١

* إذا كان المحدث هيبيل ، يكون المصننت عاقل (٨٠)
إذا كان اللي بيتكلم مجنون يكون المستمع عاقل (٨١)

* إذا خسر البايع ، ربح الشاري
سعد الشاري ، بخسرة البايع (٨٢)

* إذا مات الفيل فعضامو رسمال (٨٣)
إذا عطب الفيل فعضام راس ميل (٨٤)

* يا يمي قومي نتحاسبوا ، قالت لها : حتى يموتوا دي
يعرفونا (٨٥)

يا با قوم شرفنا ، قال لما يموت اللي يعرفنا
قال يا بوي شرفني ، قال لما يموت اللي يعرفني (٨٦)

* يا يما قومي تراني ، وكلام الناس عياني (٨٧)
اللي يسمع كلام الناس ما ينام

كلام الناس يمرض
الناس ما يوراهاش غير الكلام ، واللي يسمع ما ينام (٨٨)

* يا مزوج من برا ، اش تخبارك من الداخل (٨٩)
ما يعجبك الباب وتزويقه ، صاحبه فطر والا على ريقه (٩٠)
يا شايف الجعد وتزويقه ، يا ترى هو فطر والا على ريقه (٩١)
ان شفت من جوه ، بكيت لما عميته (٩٢)

(٨٠) - معنى المثل كما شرحه الكاتب « إذا كان القصاص او
المتكلم مجنونا ، ليكن المستمع عاقلا ويضيف انه عندما يتهم
شخص آخر ياحدى اتهم يطلب اتهم من انحاضرين عدم تصديقه
فقالا « إذا كان المحدث .. الخ » المثل .

(٨١) - أحمد تيمور - ١٠٢ ، أي ينبغي أن يوزن الكلام
بميزان العقل ، فلا يؤخذ كل ما يقال على عواهنه فان كان
المتكلم مجنونا فليكن السامع عاقلا .

(٨٢) - من مجموعة الامثال التي جمعها في عملي الميداني في
مصر (لم تطبع)

(٨٣) - معنى المثل كما شرحه الكاتب « إذا مات الفيل فان
عظامه ثروة ، ويضرب لمن مات ولم يترك ابتداءه في ضائقة ، بل ترك
لهم مالا كثيرا ، ويضرب كذلك للانسان البالغ الثراء الذي
يخسر جزءا من ثروته ولكن ذلك لا يعرضه لكارثة .

(٨٤) - د . عبدالعزيز الاهواني - ٣٠٠

(٨٥) - معنى المثل كما شرحه الكاتب « يا يمي تعالي بفتخر ،
قلت لها حتى يموت هؤلاء الذين يعرفوننا .

(٨٦) - أحمد تيمور - ٥٠٤

أحمد تيمور - ٣٦٦ والمعنى شرفني يا يمي بذكر اصلك وفضائلك
فقال حتى يموت من يعرفني . واورده الموسوي بنفس المعنى
تقريبا ويقال ايضا احيانا « اتشرفوا عند اللي ما يعرفوا » .

(٨٧) - معنى المثل كما شرحه الكاتب « يا يمي قومي انظري ،
لان كلام الناس اتعيني » ويضرب للانسان الذي لا يستطيع
الدفاع عن نفسه والكل ضده .

(٨٨) - من مجموعة الامثال التي جمعها في عملي الميداني
في مصر .

(٨٩) - معنى المثل كما شرحه الكاتب « ايها المتزين من الخارج ،
كيف حالك من الداخل » .

(٩٠ و ٩١ و ٩٢) - أحمد تيمور - ٥٤٧ و ٥١٠ و ٩٨ والمعنى
« لا يفرك ما تراه من زينة ومظهر وبحث عنه فلعله لم يجد
طعاما ما يسد به جوعه » ويضرب للحسن الظاهر وهو علسي
فاقية .

انا باللما نعملك ، وانت بالعود لعيني (٩٣)
انا فيك بادادي وانت بتقطع (اوفي قلع) اوتادي (٩٤)

* اش بقي للموت من الدار الخاليا (٩٥)
ايش ياخذ الريح من البلاط

* باش مات بوكي يالمه ، قالت مرض ومات (٩٦)
قال ابوك خلف لك ايه ، قال له جدي ومات (٩٧)

* بويبا عنايتي يا ناس ما هو براني (٩٨)

* عمر الدم ما يبقى فيه - الضفر ما يطلمش من اللحم والدم
ما ييناش فيه (٩٩)

* جنست في أيديه ، كنت او ما كنت ، تسمى كنت (١٠٠)
اكله واتحسبت عليك ، كل ويعلق عنيك (١٠١)

* دوس حد اقرانك جيمان ، وما تدوس عربان (١٠٢)

(٩٣) - معنى المثل « انا تقدم لفمك الطعام ، وانت تقدم
العود لعيني » يضرب للرجل الجاحد المعروف .

(٩٤) - أحمد تيمور - ٩٠ بادادي : اواسيك واعتني بسك
كما تفعل المربية (الداعة) ، وانت تجازيني بقطع اوتادي
وتقويض خيامي ، يضرب في مقابلة الخير بانشر .

(٩٥) - معنى المثل « ماذا ياخذ الموت من بيت متهم »
ويضرب للمرء الدين بنقود وليس لديه ما ياكله ، فكيف
يسدد ديونه .

(٩٦) معنى المثل « ما سبب موت ابيك ايتها المرأة ، قالت :
مرض ثم مات » ويحكى عن امرأة كانت حساسة بصفة خاصة ،
وبعد ان مات زوجها كان يسألها اثناء تناول وجبات
الطعام عن سبب موت ابيها ، فكانت تبكي بكاء مرا ، وتترك
الطعام ، وحدث ان سألها جاراتها عن سبب بكائها فحكيت لهن
عن السبب ، فنصحنها بان تجيب عليه في المرة القادمة
فألتة : مرض ومات .

(٩٧) - أحمد تيمور :

ويروى في مناسبة هذا المثل حكاية طريفة سجلتها من احد
الرواة وملخصها ان رجلا دعا صديقا له لتناول الطعام ،
وكان الصديق شرها واكولا ، فاراد ان يشغل داعيه عن الاكل
حتى ينقرد هو به ، ومن ثم عندما أحضر الطعام امامهما ،
يادر المدعو صديقه بسؤاله عما خلفه له ابوه ، ولم يفتن
الرجل الطيب للمكيدة ، فاخذ يحكي مستفيضا عما ترك ابوه
من ثروة ، حتى انتهى المدعو من اتهم الطعام كله ، واكتشف
الرجل خديعة صديقه فصمم على الانتقام منه ، وحدث ان دعى
الى بيته ، فاراد ان ينتقم تنقسه ، فسأل صديقه عندما وضع
امامهما الطعام ، السؤال الذي سبق ان سأل له ، فرد
صديقه « جدي ومات » ثم استمر في الاكل ، وبذلك افسد
على صديقه انتقامه .

(٩٨) - معنى المثل « ابي هو ناجي ومحل عنايتي ، انه
ليس غريبا » .

(٩٩) - أحمد تيمور - ٣٠٠ و ٣٣٠

(١٠٠) - معنى المثل « ان جلست الى الكائدة ، فانك تعد اكل
سواء اكلت ام لم تاكل » .

(١٠١) - أحمد تيمور - ٣٧ ، بخلق : فتح العينين على اتساعهما ،
وتستخدم للتعبير عن عدم الحياء والمعنى ما دمت شرعت في الاكل
فاترك الحياء ، فقد حسبت عليك الاكلة سواء شبعت ام لم
تشبع .

(١٠٢) - معنى المثل « مر امام اقرانك جائعا ، ولا نور امامهم
عربانا حافيا » .

فامشي معرش ، ولا تمشي مكرش (١٠٣)
فوت على عدوك مكسي ، ولا تفوت عليه محشي (١٠٤)

❖ دي حبك حبو ، ودي كرهك اكرهو .

دى حبك حبو ، واعمل محبتو بيرانا ، ودى باعك بيعو
بنلاتا (١٠٥)

من رادك ريده ومن طلب بعدك زيده (١٠٦)

من فاتك فوته ، ويقال ايضا : من باعك بيعه والعشرة
نصيب (١٠٧)

آلبي يحبك حبه واجعل عيالك عبيده (١٠٨)

من حبنا حبناه وصار متاعنا متاعه (١٠٩)

ومن كرهنا كرهناه يحرم علينا اجتماعه

❖ دى حبت تنكيها ، اسكت وخليها (١١٠)

ان كان بندك تنكيه اسكته وخليه (١١١)

دى ما عنديو بنات ما عرفولو بايش مات (١١٢)

اللي ماتوش بنات ميعرفوش الناس متى مات (١١٣)

❖ دى ما عرفني في حياتي ، ما عرفني في موتي

اللي ما يعرفني في حياتي ، يوفر دمه عند المات

اللي ما يبكي علي في حياتي ، يوفر دمعه وقت المات (١١٤)

❖ دى غصه الحنش ، يخاف من انجبل (١١٥)

المقروص من الثعبان ، يخاف من جرة انجبل (١١٦)

آلبي تقرصه بالحيه يخاف من جرة انجبل (او آلبي يقرصه

الحنش ..) (١١٧)

❖ دى علاش تبيت ، عليه نصيح (١١٨)

(١٠٣) - من مجموعة الامثال التي جمعته .

(١٠٤) - احمد تيمور ٣٦٠ « مر على عدوك مكتسيا باحسن
التياب حتى لا يشمت بك ، ولا تمر عليه محشوا بالطعام لانه لا
يعلم ما في بطنك ، وانما يهيم ظاهرك » .

(١٠٥) - معنى المثل « من احبك احبيه ، واجعل محبته ميرانا ،
ومن باعك مرة بعه ثلاثا » .

(١٠٦ و ١٠٧) - احمد تيمور ٤٦٩ و ٤٧٦ .

(١٠٨ و ١٠٩) - من مجموعة الامثال التي جمعته .

(١١٠) - معنى المثل من تحب ان تستهزي به ، اسكت وانكره .

(١١١) - احمد تيمور - ١٠٢ تنكيه : تفيظه وتقلبه ، اذا اردت
ان تفيظه لآلسيه اتركه ولا تجبه .

(١١٢) - معنى المثل « من ليس له بنات ، لا يعرف الناس
بموته او نسيه » .

(١١٣) - من مجموعة الامثال التي جمعته ، ويعني ان البنات
هن اللاتي يملن صراخهن وعويلهن عند حدوث الوفاة وفقسا
لما هو معروف من العادات المتصاحبة للموت في مصر .

(١١٤) - معنى المثل « من تم يعرفني في حياتي ، لن يعرفني
بعد موتي ومن لم يقدرني وانا على قيد الحياة ، لن يقدرني
بعد موتي » .

(١١٥) - معنى المثل « من غصته الحية يخاف من انجبل » .

(١١٦) - احمد تيمور - ٤٦١ ويروي ايضا « اللي تقرصه الحية
من ديلها يخاف » . « وآلبي تقرصه الثعبان يخاف من انجبل »

واصل من قول العرب في امثالها « من لدغته الحية يفرق
من الرش » .

(١١٧) - احمد مرسى - ١١ ، والحنش هو الثعبان عند الفلاحين
المصريين .

(١١٨) - معنى المثل « ما نبيت عليه ، نصيح عليه » .

اللي نبات فيه نصيح فيه (١١٩)

نموت ونحيا في فرح يحيى (١٢٠)

❖ اذا فانك طعام قول شبعتم واذا فانك كلام قول سمعت .

اذا فانك الطعام قول شبعتم (١٢١)

ولا يقتصر الامر على نسبة ما هو متداول شائع من امثال شعبية
عربية الى اليهود ، بل ان الامر يتجاوز ذلك الى اثبات ان اللفظة
العربية تعود في بعض اصولها الى اللغة العربية ، ففي بحث صغير عن
« معنى كلمة كرا و زرب في اللغة العربية المتداولة الان فسي
اسرائيل (١٢٢) ، يوضح الكاتب ان الاصطلاح منهج التحليل اللغوي ،
والبحث الاثري ، مضافا اليهما الفولكلور يتكامل كل منهما مع الآخر ،
لكي يحلوا مشكلة لغوية في التوراة . ويستخدم الكاتب مثالا على ذلك
كلمتي « كرا » و « زرب » فيرى ان الجذر « كرى » له معان ثلاثة في
التوراة هي :

١ - يشتري .

٢ - يحفر .

٣ - يعد مادة او وجبة .

ويذهب الى ان اصل الكلمة وتاريخها ليسا واضحين تماما ،
كما ان العلاقة بين المعاني الثلاثة غامضة ايضا ، ومن ثم فهو يحاول ان
يجلو اصل الكلمة وتاريخها مستخدما ما تم الكشف عنه من اثار ، وما
تم التوصل اليه من نتائج مبنية على الابحاث الاثرية التي تمت عن تلك
الفترة الممتدة من الالف السادسة الى الالف الرابعة قبل الميلاد فسي
المنطقة المجاورة لتل ابيب ، حيث وجدت حفرة مملوءة بالتراب ، وقطع
من الفخار وعظام حيوانات ، وقد افترض احد الباحثين ان هذه الحفر
قد استخدمت ذات يوم لشيء الطعام ، وان هذا الطعام كان يوضع عامة
على حجارة كبيرة متوهجة في داخل تلك الحفرة . ثم تغطي الحفر
بالتراب حتى يتم نضج الطعام . ويتاء على هذا الفرض ، فان كلمة
« كرا » لكي تشير الى اعداد وجبة او طعام بشكل عام ، ويذهب الكاتب
الى ان العادات التي يتبعها الان كل من ابناء السامرة ، والعرب عامة ،
عندما يريدون شيء حمل ، يمكن ان تعود الى ما كان يتبعه اليهود
القدامى من عادات ، وهو ما تدل عليه المعاني المتضمنة في كلمة « كرا » .

اما الكلمة الثانية وهي « زرب » فانه يناقش جذرها الصرفي ،
وينتهي الى ان الكلمة تعني « البئر التي يشوى اللحم داخلها » وان
هذا يعني انها تحمل الدلالة الاصلية نفسها التي افترضت لمعنى « كرا »
وهي « الحفر » والدلالة الفرعية وهي « الطعام الذي يوضع في حفرة
تغطي بالاحجار والتراب » ويقول ان معنى الكلمة اصبح يعني فسي
العربية الفصحى حظيرة « ثم توسع في استخدامه حتى اصبح يعني
« سورا » في اللهجة المستخدمة في المغرب العربي ، ولكنه يعني
ايضا الاغصان والاشواك التي يصنع منها السور . ويضيف ايضا
ان الجذر « زرب » يعني ايضا فح الصائد في اللغة العربية ، وان هذا
المعنى ذو صلة بالمعنى « سور » لان الفخاخ تسور عادة وحيث ان الفخ
(الزرب) كان ينصب عادة في حفرة ، فان الكلمة قد اتسع معناها لكي
تعني الحفر نفسها ، ثم اصبحت تعني اخر الامر الطعام الذي يعد فيها .

ان هذه النماذج من الدراسات لا بد ان تلفتنا الى ظاهرة غاية
في الاهمية ، هي انهم انسياقا مع اهدافهم - غير المعلنة في مثل هذا
النوع من الدراسات - يتعاملون مع ثقافات الشعوب وفولكلورها من
زاويتين مختلفتين تماما ، فهم ينظرون الى الثقافة العربية والفولكلور

(١١٩ و ١٢٠) - احمد تيمور - ٦٧ ، ٤٩١ يضرب للمشقول

بالشيء في جميع اوقاته .

(١٢١) - عبدالعزير الاهواني - ٢٩٩ .

(١٢٢) ويوشيا بلاو . وانظر ترجمة البحث كاملا في «الفلكلور

والاسرائيليات » دار المعارف ١٩٧٧ .

العربي من زاوية مناقضة تماما للزاوية التي ينظرون من خلالها الى غيرها من الثقافات غير العربية وفولكلور الشعوب التي لا تنطق العربية.

انهم حريصون كل الحرص - كما اسلفنا - على اثبات خصوصيتهم وتميزهم في المجتمعات الاوربية والاميركية وغيرها ، ولكنهم على العكس من ذلك تماما حريصون على اثبات انهم لا يختلفون في شيء عن العرب والتقاليد واحدة ، والتعبير عن ذلك كله متشابه لا يختلف - هذا اذا اختلف - الا في الاداة المستخدمة في التعبير وهي اللغة ، بل ان اللغتين العربية والعبرية من عائلة واحدة هي العائلة السامية واللغة العربية كما رأينا من البحث الذي لخصناه منذ قليل مدينة للعربية - الاقدم في نظرم - بالكثير .

وفي بحث آخر عن « دعوات أو تهاني الولادة في اللهجات العربية (١٢٢) » يحاول الكاتب ان يقدم بشكل منظم حصيلة الدعوات والتهاني العربية التي تقال عادة قبل الولادة (في فترة الحمل) واثانها وبمدها . وقد اعتمد الكتاب على النصوص العربية المدونة ، كما اعتمد على ملاحظاته الشخصية وما جمعه بنفسه من تسجيلات للناس العاديين من مسلمين ومسيحيين ، ويهود ، ودروز ، وبدو . الخ كما اعتمد على ما حمله المهاجرون الجدد من الاقطار العربية وغيرها من بلاد اشرق الاوسط الى فلسطين ، ومن ثم فان الحصيلة تضم معظم ما يقال في هذه المناسبة في مختلف البلاد الاسلامية والاقطار العربية .

والتقارء لهذه الدعوات والتهاني لن يجد فرقا مطلقا ، بين ما يقوله المسلمون والمسيحيون واليهود ، وغيرهم على اتساع هذه الرقعة من الارض ، وما يقال في اسرائيل ، وكان البحث يقول بشكل غير مباشر مخاطبا الذين يقرأون ، وهم كثرة في العالم ، ها هي العادات واحدة والتعبير عنها متشابه ، فإين مما يقولونه - أي العرب - من ان اسرائيل جزء غريب زرع في جسد الامة العربية ؟

وهكذا نراهم يستخدمون كل ما يمكن ان يتبجح لهم العلم من اساليب لكي يوظفوه في خدمة ما يريدون تحقيقه ، ولعل اخطر هذه المحاولات جميعا تلك الدراسة عن « ارض اسرائيل في القرآن (١٢٤) » وهي دراسة اعتمد كاتبها فيها على الايات التي وردت في القرآن الكريم عن بني اسرائيل نسا او اشارة او تلميحاً ، وخاصة تلك الايات التي يعد فيها الله سبحانه وتعالى الى بني اسرائيل بنصره والتي تصورهم مؤمنين بالله ، مستضعفين مضطهدين ، مطرودين . الخ ، ولا يورد الكاتب الايات التي لعنهم الله فيها لكفرهم بما اتاهم من نعمه ، ولا تلك الايات التي يصورهم فيها ناكثين بالعهود ، ناقضين للعوايق ، دائبين على الدس للرسول عليه الصلاة والسلام محاربين المسلمين ، وهي آيات كثيرة جدا . وعلى الرغم من ان مناقشة هذا الموضوع تخرج عن نطاق دراستنا في الفولكلور ، الا اننا نرى انه لا بد من الاشارة الى هذه الدراسة لخطورتها مؤكدين على اننا على استعداد لتقديم الدراسة كاملة للمتخصصين في الاسلاميات لكي يناقشوها ويفندوها بما يتيح لهم من علم لا نزعم انه متاح لنا في هذه المجالة .

يقول الكاتب ان ارض اسرائيل قد اشير اليها في القرآن (الكريم) الذي يصفه بأنه اهم كتاب ديني عند المسلمين بشكل واضح ثلاث مرات ، مرة باسم « الارض المقدسة » في الآية « يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ، ولا تردوا على اديباركم فتتقلبوا خاسرين (١٢٥) » ومرة ثانية باسم « الارض المباركة » في الآية : « ونجينا ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين (١٢٦) » وثالثة

(١٢٢) - موسى فيا منظار (انظر الترجمة الكاملة للبحث في

« الفولكلور والاسرائيليات » السابق الاشارة اليه .

(١٢٤) - الدراسة بقلم ذئيب فيلثاني .

(١٢٥) - سورة المائدة : ٢٠ .

(١٢٦) - سورة الانبياء : ٧٠ .

على انها « الارض » في الآية « اورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومقاربا التي باركنا فيها ، وتمت كلمات ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ، ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون (١٢٧) » ، ويقول ان المقصود بذلك هو توريث اسباط بني اسرائيل كلنا ضفتي نهر الاردن .

ويذهب الكتاب الى ان المفسرين قد فسروا تعبير « ادنى الارض » في الايات « ال م غلبت الروم ، في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيفلبون (١٢٨) » ، بأنه اشارة او تلميح الى ارض اسرائيل ، لانها لقنسيها اقرب ارض الى الله تعالى ، كما يذهب الى ان الروايات الاسلامية تسمي ارض اسرائيل « الحشر » او « اول الحشر » لانها الارض التي سيحشر الناس فيها في بادى الامر تهيئدا للبصت ، استنادا الى الايات « سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم ، هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ، ما ظننتم ان يخرجوا ، وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار (١٢٩) » .

ولعل الملاحظة الاولى التي يجب ان نسجلها ان الكاتب قد اجترأ هذه الايات من سياق العلاقة بين اليهود والله سبحانه وتعالى ، فلقد حياهم الله بفضله ونجاهم من كانوا يستعبدونهم باعتبارهم مؤمنين بالله الواحد الاحد ، مطيعين له ، فلما انقلبوا على اعقابهم ، وقتلوا انبياءهم وعصومهم ، وكفروا بالله مرارا وكانت فرصتهم الاخيرة ان يؤمنوا به محمد رسولا من عند الله ، ارسل للبشر كافة ، ولكنهم كعادتهم آذوه وحاربوه ، وتكفروا موافقيهم معه ، فكتب الله عليهم اللعنة والنشأت وطردهم من رحمته . يتجاهل الكاتب كل ذلك التاريخ ، ليأخذ من القرآن الكريم ما يوافق هواه ، ممتدا احيانا على التفسير الضعيفة ، وما ادخله اليهود من اسرائيليات في التفسير ، وفي احاديث الرسول عليه الصلاة والسلام . فعلى سبيل المثال ، لا يوجد شاهد واحد على ان المقصود بتعبير « ادنى الارض » ارض اسرائيل نسا ، اذ يذكر الزمخشري في تفسير آيات من سورة الروم ، « الارض ارض العرب » ، لان الارض المهدودة عند العرب ارضهم ، والمعنى غلبوا من ادنى ارض العرب منهم وهي اطراف الشام ، او اراد ارضهم على اناية السلام مناب المضاف اليه ، ارى في ادنى ارضهم الى عدوهم ، قتل مجاهد هي ارض الجزيرة ، وهي ادنى ارض الروم الى فارس ، وعن ابن عباس رضي الله عنه « الاردن وفلسطين (١٣٠) » . كما ان « اول الحشر » لا يعني ايضا ارض اسرائيل ، اذ يقول الزمخشري في تفسير الايات « هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب . . » ومعنى اول الحشر ان هذا اول حشرهم الى الشام « وكانوا الذين سبط لم يصيبهم جلاء قط ، وهم اول من هاجر من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام ، او هذا اول حشرهم ، واخر حشرهم اجلاء عن اياهم من خيبر الى الشام ، وقيل آخر حشرهم يوم القيامة ، وقيل

(١٢٧) - سورة الاعراف : ١٢٦ .

(١٢٨) - سورة الروم : ١ : ٢ : ٣

(١٢٩) - سورة الحشر : ١ : ٢

الحشر اخرج جمع من مكان الى اخر ، ومعنى لاول الحشر اي في اول حشرهم من جزيرة العرب ، اذ لم يصيبهم اللق قبل ذلك ، او في اول حشرهم للقتال او الجلاء الى الشام ، واخر حشرهم ، اجلاء عن - رضي الله عنه - اياهم من خيبر الى الشام .

(البيضاوي : ص ٥٦) - ومناسبة هذه الايات هو بيان ما حل ببني النضير من الاخراج والاجلاء بسبب محاربتهم الرسول عليه الصلاة والسلام وتكفيرهم عهدهم معه .

(١٣٠) - الزمخشري : الكشاف

للاسلوب العالمي المعمول به في العالم كله (١٣٥) ، بالإضافة الى المراجع والمصادر التي لا غنى للباحث عنها ، وهي ايضا مجموعة من مطائنها في مختلف أنحاء العالم في ثبت بيبولوجرافي يوفر على الباحثين جهدا وعناء كبيرين . ولعلنا نشير الى نموذج لهذه البيبولوجرافيات ، فقد نشر في عام ١٩٧٠ بيبولوجرافيا متضارة عن دراسات الفولكلور اليهودي في عام ١٩٦٨ (١٣٦) « وتتضمن هذه البيبولوجرافيا ٢٧ مادة ، ٢٥٥ منها كتب بالعبرية والبيديشية ، و ١٥ في اللغات الاوربية ، وهي مرتبة ترتيبا ابجديا تبعا لاسماء المؤلفين . معنى ذلك ان هناك عمادة علمية او اعلامية عن الفولكلور اليهودي في مكان ما من أنحاء العالم .

على أية حال ، اتبع المصنف أسلوب وصف المواد الفولكلورية التي قد لا تدل عناوينها على مضامينها دلالة واضحة ، فقدم لها بمقدمة موجزة ، تعرف بها ، وبمحتواها ، وتضم هذه البيبولوجرافية مواد عدة تتصل بمبادئ الفولكلور اليهودي المتشابهة ، كالتقصص التوراتي ، والمصادر التلمودية والمدراشية للعادات والتقاليد اليهودية ، وانقاء الضوء على مشاكل الفولكلور اليهودي . كما تتضمن أيضا مواد عن المجموعات العرقية غير اليهودية التي تعيش في اسرائيل ، مع إبراز المواد الخاصة بالتأثيرات الثقافية المتبادلة بين هذه الجماعات والجماعات اليهودية ، ومواد عبرية نشرت خلال السنة اليهودية ٥٧٦٨ ، مما قد يحتمل أنه نشر خلال العام ١٩٦٧ .

ويذكر المصنف ان الميار الاساسي الذي تم اختيار هذه المواد جميعا على اساسه هو ما اذا كانت المادة تضيف شيئا جديدا ، وتحفز على ابحاث أخرى ، أو بالعكس . ومن ثم فان بعض المواد والتلخيصات في الجرائد اليومية قد أضيف ، في حين أن بعض الأبحاث أو المقالات في المجلات الشهرية الدورية قد حذفت ، وقد ذيلت البيبولوجرافيا بفهرس موضوعي .

ومن المهم أن نذكر أن ارشيف الفلكلور يشترك مع مركز بحث الموسيقى اليهودية في الجامعة العبرية في « القدس » في مشروع عام عن « بيبولوجرافيا للفولكلور اليهودية » سوف تقع في ثلاثة مجلدات :

- ١ - المجلد الأول يتضمن المواد التي نشرت قبل ١٩٠٠ م .
- ٢ - المجلد الثاني يتضمن المواد التي نشرت في الفترة من ١٩٠٠ الى ١٩٤٠
- ٣ - المجلد الثالث خصص للمواد التي نشرت بعد عام ١٩٤٠ .

وسوف ترتب هذه المواد وفقا للمخطط الموضوع لهذا ، تبعا لموضوعاتها ، والتنسيق الفولكلوري المعتمد عالميا ، وستدبل بفهرس ابجدي للمؤلفين وقد نشرت هيئة من هذه البيبولوجرافيا تقضي عام ١٩٦٥ م (وهي تقابل عام ٥٧٢٩ حسب التقويم اليهودي) في نهاية عام ١٩٧٠ .

وأخيرا نعتقد أن ما أوردناه من نماذج لدراسات الدارسين اليهود من أجل ايجاد تراث شعبي لهم ، واستخدام تراث الشعوب المختلفة ، وخاصة شعنا العربي ، لتأكيد ما يريدونه وتحقيق ما يرمون اليه من ايجاد ذاتية قومية متميزة لليهود من ناحية ، واثبات أنهم جزء من ثقافة منطقتنا من ناحية أخرى ، ليكفي لكي نتنبه الى خطورة هذا الميدان ، وضرورة العكوف عليه ، حتى لا نتيح الفرصة لهم لكي يزيفوه وأن ينسبوه الى أنفسهم ، بالإضافة الى أننا نرى في الاهتمام بمأثوراتنا الشعبية جمعا وتصنيفا ودراسة عملا علميا ووطنيا وقوميا ينبغي أن يلقى ما هو جدير به من رعاية وعناية الافراد والمؤسسات العلمية العربية (خ) .

- (١٣٥) - يوجد في اسرائيل الان ارشيف للفلكلور ، يضم عشرة آلاف حكاية شعبية ، ومجموعة كبرى من الاغانى وغيرها .
- (١٣٦) - أعد البيبولوجرافيا « دوف تول » .
- (خ) بحث قدم الى الندوة العربية للفلكلور في بغداد التي نشر بعض أبحاثها في العدد الماضي من « الآداب » .

معناه اخرهم من ديارهم لأول ما حشر لقتالهم ، لانه اول قتال فالهم رسول الله (١٣١) « وهكذا نرى أنه لم يرد ذكر لارض اسرائيل فيما ذكره الزمخشري ، ولكن يبدو أن اليهود قد اعتبروا الشام أرضهم ، ومن ثم فكلمنا ورد ذكر الشام في امر يتعلق بهم ، وقفا وقالوا ما هنا إشارة الى أرضنا . ويستمر الكتاب في تحديد الاماكن التي ورد ذكرها في القرآن الكريم وخاصة « القدس » أو « بيت المقدس » ، على الرغم من أنه لا يوجد نص محدد يذكر المدينة باسمها المعروف ، إلا أنه يرى أن المفسرين قد وجدوا اشارات متعددة يمكن أن يكون المقصود بها مدينة القدس ، بالمسلمين قد صلوا في البداية في اتجاه القدس تبعا للعادات اليهودية ، لمدة ستة عشر شهرا ، الى أن حولت القبلة الى الجنوب : الى « مكة المكرمة » وهو يقول أنه أشير الى القدس بعبارة « قبلتهم التي كنونا عليها » التي وردت في الايات « سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ، قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم . وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيدا . وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله ، وما كان ليضيع ايمانكم ، ان الله بالناس رؤوف رحيم (١٣٢) » وينتهي الى القول - وهذا نص عبارته - ولهذا تسمى ارض اسرائيل القبلة الاولى (ولم يرد بالطبع أي ذكر لارض اسرائيل في هذه الايات ، وتكن الكتاب يورد الايات ، وهي كما نرى لم تعدد أرضا لبني اسرائيل ، ويستند الى أقوال المفسرين في تحديدها ، ومعرفة الاسماء التي لم يوصلها القرآن الكريم ، كما يفعل ذلك أيضا في تفسير معنى « مكان قريب » في الاية « واستمع يوم ينادي المنافذ من مكان قريب (١٣٣) » ، ومعنى « ربوة ذات قرار » في الايات « وجعلنا ابن مريم وامه آية ، وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين (١٣٤) » من أن هذه الاماكن تعني « القدس » .

كما يورد الايات الكريمة التي يرد فيها ذكر مختلف الاماكن المقدسة عندهم ، واسماء بعض الاماكن في فلسطين التي سميت باسماء بعض الانبياء (عليهم السلام) الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم .

على أية حال نحن لا نريد أن نستفيض في مناقشة هذا الجانب ، لانه يخرج عن مجالنا هنا ، وانما نضعه امام المتخصصين في الدراسات الاسلامية لكي يروا رأيهم فيه ، وأخشى ما نخشاه ان يقال - وقد حدث ذلك من رجل دين فاضل في مناقشة تي معه حول هذا الامر - اننا نعرف جميعا أن هناك اسرائيليات دخلت الى تفاسيرنا وترائنا ، ونقد تنبه اليها القنماء من علمائنا الاجلاء ، فلا يحزنك ما ترى ، ذلك أنه يحزنني ما أقرأ وما يرد بترائنا ، وما نطمان به انفسنا اذ أننا نتركه بتقاعسنا عن اعادة النظر في ترائنا وتنقيته ونقده ، والتعريف به ، فرجة لعدونا ينفذ منها اليئا .

والى جانب ما ضربنا به الامثلة على جهودهم في مجال الفولكلور ، دراسة وبحثا ، مما يشي بأدراكهم لخطورة هذا الجانب وأهميته ، ينبغي أن نشير الى أن الاساس الذي جعل هذه الدراسات والابحاث ممكنة ، هو توافر الامكانيات العلمية ، ونحتي بها المواد التي يقوم الدارس على دراستها وتحليلها ، فهي مجموعة ، مصنفة ، تصنيفا علميا وفقه

(١٣١) - الزمخشري

(١٣٢) - سورة البقرة : ١٤٢ ، ١٤٣ . ويذهب أغلب المفسرين الى ان الامر بالصلاة في اتجاه بيت المقدس بعد الهجرة كان تالفا لليهود ، ولكنهم عندما ظلوا على كفرهم ، امر الله تعالى رسوله عليه الصلاة والسلام بالصلاة متجها الى الكعبة ، وهي الاتجاه الاول عندما كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) ما زال بمكة .

(١٣٣) - سورة طه : ٤١ .

(١٣٤) - سورة المؤمنین : ٥٠ .